الانتهاكات بحق اللاجئين السوريين خلال أحداث بلدة عرسال

أولاً: لمحة عن بلدة عرسال

هي إحدى القرى اللبنانية ـ قضاء بعلبك في محافظة البقاع، وهي بلدة معزولة نسبياً، إذ تبعد عن بعلبك مركز القضاء حوالي 38 كيلومتراً، وعن مركز محافظة البقاع ـ زحلة 75 كيلومتراً،كما تبعد عن العاصمة بيروت نحو 122 كلم وترتفع عن سطح البحر 1400 - 2000 م، تقع على سلسلة جبال لبنان الشرقية وتشترك مع سوريا بخطّ حدودي طوله 50 كم، ينشط عند حدودها حرفة التهريب بين الحدود.

قدم أهالي بلدة عرسال إلى اللاجئين السوريين المأوى والمساعدة بعد نزوحهم من منطقة القلمون ومحافظة حمص.

يبلغ تعداد سكان عرسال 35,000 نسمة، بينما تقدر أعداد اللاجئين السوريين بقرابة الـ 120 ألف نسمة، وعدد اللاجئين في ارتفاع مستمر بسبب استمرار المعارك والقصف على مناطق القلمون.

ثانياً: أهم الأسباب التي أدت إلى قصف مخيمات اللاجئين السوريين في عرسال ونتائجها:

بدأت تتطور الأحداث في عرسال صباح يوم السبت بتاريخ 2/آب/2014، بعد قيام الجيش اللبناني باعتقال المدعو عماد جمعة (أبو أحمد) قرب مدينة عرسال لدى مروره على إحدى الحواجز العسكرية، أبو أحمد جمعة هو من مدينة القصير بحمص، وهو قائد لواء فجر الإسلام الذي يتبع تنظيم الدولة الإسلامية، وكان قد بايع التنظيم منذ قرابة شهر، على خلفية اعتقاله. وبعد عمليات تهديد شن تنظيم الدولة الإسلامية وفصائل أخرى هجوماً على نقطة للدرك الجديد في عرسال أسر خلالها حوالي 22 دركياً، وبعدها تم تسليم 6 جرحى من الدرك الأسرى للصليب الأحمر، كما سيطرت تلك الكتائب على حاجز وادي الحصن بعد قصف مركز استهدف الحاجز، انسحب الجيش اللبناني من الحاجز إذر ذلك، كما نفذ المقاتلون هجوماً على حاجز وادي حميد وحاصروا الثكنة القريبة من حاجز المصيدة ثم سيطروا عليها، تخلل ذلك مفاوضات ومحاولة تهدئة من اليوم الأول.

بدأت منذ تاريخ 2/آب/2014 محاولات للتهدئة وكان من الوسطاء الشيخ مصطفى الحجيري والملقب أبو طاقية من عرسال، لكنها باءت بالفشل، بدأ الجيش اللبناني منذ هذا اليوم بقصف مدينة عرسال ومخيمات النازحين فيها بشكل عشوائي بالمدافع والصواريخ، واشتركت معه بالقصف مدفعيات مليشيا حزب الله، كان ذلك بالتزامن مع الاشتباكات بين الطرفن مما أدى لمقتل 8 مدنيين والعديد من الجرحى بينهم نساء وأطفال، كان القصف الأشد يأتي من منطقة اللبوة التي تتمركز فيها معسركات لحزب الله.

استمر القصف على مدينة عرسال والاشتباكات بين الطرفين لليوم الثاني على التوالي. توقف القصف مساء يوم الأحد 3/آب/2014، في الساعة التاسعة مساءً حيث أعلن حينها عن هدنة مؤقتة، خرج خلال تلك الهدنة العديد من أهالي عرسال دون السماح للسوريين بالخروج من المنطقة، فيما توجه النازحون من مخيم وادي حميد لمدينة عرسال التي كانت ماتزال تشهد أزمة كبيرة وأعداداً هائلة من النازحين جراء ذلك، بلغت حصيلة ضحايا القصف على عرسال والمخيمات التي فيها يوم الأحد، 8 مدنيين و42 جريحاً.

أعلنت الهيئة الطبية في عرسال في يوم الاثنين بتاريخ 4/آب/2014 عن توقف الهدنة صباحاً، وسط اتهامات متبادلة عن خرقها من الطرفين، تجدد القصف العشوائي العنيف مجدداً على بلدة عرسال والمخيمات فيها تزامناً مع تجدد الاشتباكات في المنطقة، مرة أخرى أعلن الجيش اللبناني والطرف الآخر من المسلحين في عرسال عن وقف إطلاق نار وهدنة جديدة، تلا ذلك دخول وفد المفاوضات الجديد المكون من هيئة علماء المسلمين في لبنان لبلدة عرسال، وعند محاولتهم الخروج من عرسال تم استهداف وفد هيئة علماء المسلمين بالرصاص وسط اتهامات متبادلة يومها عن من كان وراء ذلك الاستهداف، سقط يومها عدة إصابات في صفوف الوفد عرف منهم الدكتور نبيل الحلبي والشيخ سالم الرفاعي والناشط الإعلامي أحمد القصير وآخرون، استمر القصف من قبل ميليشيا حزب الله ومن قبل الجيش اللبناني على مدينة عرسال حتى يوم الخميس 7/آب/2014، حيث توقف بعد انسحاب كافة المسلحين منها، وقد ساهم الطيران المروحي التابع للنظام السوري بعمليات القصف على مدينة عرسال وعلى أطرافها في العديد من المرات.

بدأت الهدنة في يوم الخميس بتاريخ 7/آب/2014 في مدينة عرسال، وخرج بعدها كافة المسلحين من تنظيم الدولة الإسلامية وجبهة النصرة وغيرهم من المدينة، تلا ذلك دخول عدد من المنظمات الإغاثية وبدأت عمليات إسعاف الجرحى إلى خارج منطقة عرسال، في مساء ذلك اليوم دخل الجيش اللبناني أطراف بلدة عرسال، ثم انتشر بشكل كامل يومي السبت والأحد شرق عرسال وداخلها.
تشرد من بلدة عرسال ما يقارب 1800 لاجئاً، حيث قرروا العودة إلى سوريا، لكن السلطات السورية أوقفتهم مدة يومين على الحدود قبل السماح لهم بالدخول، وقد وصل عدد كبير منهم لمراكز الإيواء في ضاحية قدسيا بريف دمشق.
لم يتمكن عشرات الآلاف من اللاجئين السوريين من مغادرة عرسال، في ظل تفاقم معاناتهم الإنسانية بعد احتراق ما لايقل عن 1350 خيمة ما بين احتراق كامل أو جزئي، نتيجة لقصف قوات الجيش اللبناني وميليشيات حزب الله، وقد لجأ المئات منهم إلى مدارس البلدة والتي من المفترض أن تفتح أبوابها خلال الأيام القادمة، وهناك أعداد كبيرة تقيم في مساجد البلدة.

وضمن أوضاع مخيمات النازحين في عرسال وبعد دمار العديد منها جراء المعارك والقصف التي تعرضت له مؤخراً قام الجيش اللبناني يوم السبت بتاريخ 23-8-2014 بجرف مخيم أبو إسماعيل أحد مخيمات النازحين في عرسال وقام الجيش اللبناني بذلك الأمر دون سابق إنذار لسكانهِ و بدون تنسيق مسبق مع الحكومة اللبنانية ومع المنظمات الإنسانية، وهو عمل غير مسؤول، و انتهاك صارخ للقانون الدولي لحقوق الإنسان، ستكون له تداعيات خطيرة حتماً، إن لم يتم اتخاذ خطوات عاجلة خلال 48 ساعة - حكومياً - لاستيعاب العائلات السورية المشرّدة والتي لا يمكنها العودة إلى سوريا باعتبارها مهجرّة قسراً من منطقة القصيّر المحتلّة .

"زاهر" هو أحد سكان بلدة عرسال تحدث للشبكة السورية لحقوق الإنسان:
"طال قصف الجيش اللبناني وقوات حزب الله مخيم الشهداء، وبدأت عملية إسعاف الجرحى والمصابين وكنت من ضمن الفريق الذي قام بالإسعاف، وقرابة الساعة الثامنة مساءً اشتد القصف بالمدفعية الثقيلة والدبابات العسكرية على منطقة السبيل والسرج.
كان القصف بشكل جنوني وعنيف جداً في هذه الأوقات، وكنت حينها موجوداً على الطرف الآخر من عرسال وتحديداً في اتجاه وادي الرعيان.
لم يهدأ القصف على المخيمات طوال الليل مما اضطر اللاجئين الذين هم خارج عرسال إلى النزوح باتجاه وادي حميد داخل عرسال بسبب القصف العنيف، وفي هذه الأثناء كانت المجموعات المسلحة موجودة داخل بلدة عرسال بالقرب من مشفى أبو طاقية، وقمنا في اليوم الثاني بعملية إجلاء الجرحى الموجودين داخل المخيمات.

استمر القصف حتى الساعة الثانية من صباح يوم الخميس 7 / آب / 2014، وفوجئت يومها، أثناء مساعدتي في إجلاء الجرحى من داخل المخيمات التي كانت قرب الكتيبة / 83 /، بعدم وجود أي مسلح من مسلحي المعارضة السورية،كان موجودين فقط بالقرب من المشفى، التي كانت عبارة عن غرفة العمليات العسكرية هناك.
تقدم الجيش اللبناني قادماً من جهة حاجز الرعيان وهو الفاصل بين بلدة عرسال والبلدات الموالية لحزب الله اللبناني باتجاه بلدة عرسال، حيث أعطى هدنة ليقوم أهالي عرسال بطرد اللاجئين السوريين من داخل بيوت عرسال وكان ذلك في آخر يوم للعملية العسكرية وهو يوم الخميس.
أسفر القصف العنيف على المخيمات عن إحراق ثلاثة مخيمات بشكل كامل، ويقدر عدد خيامه بأكثر من /820/ خيمة بما فيها من محتويات بالإضافة إلى عدد من المدنيين ممن لم يستطيعوا النجاة بأرواحهم، وهذه الخيم أحرقت بشكل كامل، كما أن هناك العشرات من الخيم أحرقت بشكل جزئي.
فيما تضررت أربع مخيمات يحتوي معظمها على كرفانات، بسبب القصف المباشر من قبل المدفعية الثقيلة والرشاشات.
إضافة إلى كل ذلك فقد شهدت البلدة حالة من العطش الشديد بسبب توقف صهاريج نقل المياه عن العمل أثناء مدة القصف.

السيد "باسم محمد بكري" فقدَ أخته وعدداً من أقربائه في أحداث عرسال، وكان أحد شهود العيان، تحدث للشبكة السورية لحقوق الإنسان:
" كنت أقيم مع عائلتي في منزل ببلدة عرسال، وحاولت الخروج بهم منذ يوم السبت حين بدأ القصف على عرسال إلا أن الطريق الوحيد الذي كان متاحاً حينها للخروج، كان مغلقاً وهو طريق اللبوة، ومع تصاعد وتيرة القصف والاشتباكات يوم الأحد سمح الجيش اللبناني حينها للبنانيين فقط من أهل عرسال بالمغادرة وقد أعطاهم مهلة حتى مساء يوم الأحد للخروج عبر طريق اللبوة ومنع السوريين من ذلك.
هيئة علماء المسلمين كانت قد بدأت وساطات لإيقاف القصف عبر هدنة مؤقتة، وقد توقف القصف قرابة الساعة الـ 9 مساء الأحد، إلا أنه عاد بقوة فجر يوم الإثنين وتجدد القصف العشوائي على المدينة من مدفعيات وآليات الجيش اللبناني وحزب الله المحاصر للمدينة، واستمر القصف بكثافة حتى الساعة السابعة صباحاً، وفشلت محاولاتي لإخراج زوجتي الحامل وإخوتي الصغار مع بعض الحافلات التي كانت تقل اللبنانين فقط؛ نتيجة منع الجيش اللبناني ذلك، وعلمت حينها من جارتنا اللبنانية حسناء الفليطي بوصول رسائل متكررة على موبايلات اللبنانين تطلب منهم الخروج الفوري من عرسال.

في يوم الإثنين طلب مني خالي وهو والد زوجتي، اصطحاب أفراد عائلتي إلى منزل صديقه حسين الحجيري وهو لبناني من أهالي عرسال ويملك حافلة، وأخبرني أنه سيقلنا جميعاً إلى خارج عرسال مع أفراد عائلته، وبعد انطلاق الحافلة التي امتلأت بالكامل بالركاب، وكنت فيها مع زوجتي وإخوتي، وخالي وعائلته، وعائلة السائق حسين، و سيدتان من حمص مع أولادهم، واثنان من النازحين من بلدة قارة، وأثناء سيرنا لدقائق في طرق عرسال، وبعد أن قطعنا منطقة الاشتباكات الرئيسة، التي كانت أكثر منطقة تتعرض للقصف واسمها راس السرج، وصلنا لمنطقة قرب كازية محطة السماقة، وشعرنا بانفجار ضخم هز المكان، لنجد حافلتنا استُهدفت بقذيفة، أُصبنا جميعاً بحالة هلع وكانت الدماء تغطي ملابسنا وتملأ المكان، لقد تسبب القصف حينها في مقتل 3 أطفال من أبناء السائق حسين الحجيري، وزوجة خالي فاطمة طراد، وابنها الرضيع معاذ، وإصابة أختي راما إصابة بالغة أدت إلى وفاتها بعد وصولها إلى المشفى مباشرة، أثناء ذلك قدم عناصر جبهة النصرة ونقلوا الضحايا والمصابين لمشفى أبو طاقية بعرسال ومن ثم جاءت سيارات الإسعاف ونقلت باقي الركاب إلى مشفى الرحمة، كنا حينها خائفين جداً لأننا عرفنا أننا سنمر مجدداً من منطقة الخطر والقصف العنيف، وبعد وصولنا إلى لمشفى أخبرنا أحد المسعفين أنه اتصل بالجيش اللبناني وطلب منهم إيقاف القصف مؤقتاً لنستطيع المرور وإسعاف الجرحى بمنطقة راس السرج.

بعدها بقيت مع من نجى من أفراد عائلتي ثلاثة أيام متتالية دون الخروج منها لشدة الخوف وحالة الهلع التي أصابتنا في قبو مشفى الرحمة، فقد كان القصف شديداً في الخارج، مصدر القصف الرئيس كان من منطقة اللبوة التي توجد فيها مدفعيات وراجمات صواريخ حزب الله، إضافة إلى قصف مدفعي مصدره ألوية عسكرية بمنطقة الهرمل، وقصف من دبابات الجيش اللبناني المتمركزة على التلال المحيطة بعرسال، واستمر القصف الكثيف حتى يوم الخميس 7/آب/2014، بعدها توقف القصف وتمت الهدنة النهائية، وبدء السماح للسورين بالخروج من عرسال، وسمعت يوم الجمعة عن سوريين دخلو من نقاط نظامية للدخول إلى لبنان، وهي طريق المصنع أو المطار، ولكن عددهم كان قليلاً جداً، أما الآخرين من النازحين الذين دخلو لعرسال بشكل غير نظامي لم تسمح لهم بالخروج أبداً وطالبتهم بتسوية أوضاعهم عند الأمن العام ودفع المبلغ المستحق على كل فرد وهو 600 دولار، لكني تمكنت من عبور الحدود إلى سوريا مع عائلتي يوم الأحد لأن أوراقنا نظامية وكان حينها نهاية ذلك الكابوس المرعب الذي عشناه خلال أحداث عرسال الدامية".

مرفقات وأدلة من صاحب الشهادة

صور الضحايا من أهل الشاهد ولم تضع صورة أخته راما لما فيها من التشوه في الجثمان

- فاطمة طراد 41 سنة وهي (أم زوجة شاهد العيان، وزوجة خاله)

صورة الطفل معاذ طراد (سنة وشهران) ابن خال الشاهد.

صورة أخت الشاهد (راما البكري) 14 عاماً وحجابها الأبيض صار أحمر من غزارة الدم

صور الأطفال - ريم الحجيري - علي الحجيري - حمزة الحجيري وهم ثلاثة أطفال أبناء السائق حسين الحجيري

ثالثا: أبرز المخيمات وتجمعات اللاجئين التي طالها القصف بمدينة عرسال والوديان المحيطة بها :

1) مجمع أبو إسماعيل للاجئين ويقع قرب جامع أبو اسماعيل بعرسال وقد طالهما القصف معاً
2) مخيم الشهداء الواقع في منطقة البابين القريبة من حاجز وادي حميد
3) تجمع غرف أبناء الشهداء ومخيم الترانيت أو كما يسمى بمخيم الأمم
4) مخيم السحالنة، ويوجد فيه عدد كبير من أهالي بلدة السحل بالقلمون
5) مخيم البنيان المرصوص، أنشأته جمعية البنيان المرصوص
6) مخيم مجمع أبناء المعتقلين
7) مخيم راكان من أقدم المخيمات في عرسال (acu)
8) مخيم البابين (ثاني مخيم في عرسال)
9) مخيم القارية وهو يخص تجمع لاجئي أهل مدينة قارة
10) مخيم اتحاد الجمعيات الإغاثية ويسمى أيضاً مخيم الوفاء العماني ويقع مخيما القارية والوفاء في وادي الحصن
11) مخيم مجلس القصير
12) منطقتي وادي أرنب، ووادي سويد علماً أن هذه المنطقة تعد ثالث منطقة من حيث كثافة المخيمات والمجمعات ويوجد في كل مخيم من المخيمات التي تم ذكرها قبل قليل مئة خيمة على الأقل فيما يوجد مخيمات أخرى صغيرة يحوي كل منها ما يقارب العشرين خيمة.

رابعاً: أبرز نتائج القصف العشوائي

1. ثلاث مخيمات تعرضت للاحتراق الكامل، يصل عدد الخيام الموجودة فيها أكثر من 822 خيمة وهم: مخيم فليطة - مخيم يبرود - مخيم الشهداء
2. ثلاث مخيمات بلغت نسبة الضرر فيها تقريباً 50% وهي: مخيم الإسلامي - مخيم الأمان - مخيم البنيان المرصوص.
3. احتراق 250 خيمة بشكل كلي مع محتوياتها خارج البلدة.
4. تضرر 620 خيمة بشكل جزئي.
5. تدمير 17 غرفة اسمنتية بشكل كامل في مخيمي الزعيم وأبو إسماعيل.
6. احتراق مدرسة في مخيم البابين.

الأضرار المقدرة لكل خيمة:

بطانيات، فرش، سجاد، ألبسة، أغذية، أثاث منزلي، خزانات ماء

خامساً: المرفقات والملحقات

أ: الضحايا:

قتل ما لايقل عن 61 شخصاً بينهم 17 طفلاً و 8 سيدات، منذ بداية الحملة العسكرية من قبل قوات الجيش اللبنانية على منطقة عرسال الحدودية منذ 2 /آب /2014 ولغاية 7/آب/2014

يحتوي الرابط التالي أسماء وتفاصيل الضحايا.

بينما بلغ عدد إجمالي الإصابات أكثر من 700 إصابة بين خفيفة إلى حرجة، بينهم قرابة 60 مصاباً من أهالي بلدة عرسال، استطاع فريق الإسعاف إخراج عدد كبير من داخل المخيمات باتجاه بلدة عرسال، الأمر الذي خفف عدد الإصابات جراء القصف على المخيمات، وتنوعت معظم الإصابات كالتالي:

إصابات قنص - حروق بمختلف الفئات - إصابات بالرأس بسبب الشظايا - كسور في الأطراف - حالات بتر أطراف

كما بلغ عدد الجرحى الذين تم إسعافهم إلى مشفى الهيئة الطبية 485 جريحاً، موزعين كما يلي:

حسب العمر: 96 من الأطفال، 84 من النساء، 305 من الرجال

حسب الجنسية: 450 سوريون، 35 لبنانيون

العمليات الجراحية:

بلغ عدد العمليات الجراحية الكبرى التي أُجريت في مشفى الهيئة الطبية 35 عملية

يحتوي الرابط التالي على مقاطع وصور لبعض الضحايا والمصابين.

ب: الدمار وآثار القصف:

يحتوي الرابط التالي على صور ومقاطع توضح آثار القصف والدمار في مخيمات عرسال ونزوح اللاجئين السوريين منها

التوصيات:

إلى الحكومة اللبنانية:

يتوجب فتح تحقيق في الانتهاكات التي حصلت بحق اللاجئين السوريين ومحاسبة المسؤولين عن القتل والقصف العشوائي وكافة أنواع الانتهاكات التي حصلت أثناء مدة قصف منطقة عرسال.

لقد تسببت الأحداث الأخيرة، ودخول المجموعات المقاتلة وحصول الاشتباكات، التي لا شأن للاجئين السوريين بها تسببت بردات فعل عنيفة وعنصرية من قبل شرائح في المجتمع اللبناني دعت إلى طردهم، وبعضها وصلت إلى قتلهم، إن حماية اللاجئين السوريين الموجودين على الأراضي اللبنانية هي مسؤولية مباشرة على عاتق الحكومة اللبنانية.

شـكر

إلى أقرباء الضحايا، وإلى شهود العيان، وإلى جميع الناشطين الذين ساهمت شهاداتهم وصورهم التي أرسلوها لنا بخروج التقرير على هذا النحو.